رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

# شرح رياض الصالحين ٥٩٢ باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين- لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

---

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول - 00:00:00

في باب التواضع وعن عياض ابن حمار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد. ولا يبغي احد على احد - 00:00:20

رواه مسلم. هكذا التواضع خلق كريم. اوحى الله الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأمر الناس بالتواضع. ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا افخر حتى لا يفخر احد على احد ولا ينبغي احد على احد. وهذا يدلنا على ان التواضع - 00:00:40

من اعظم اسباب الالفة والمحبة بين الناس التواضع يزول معه البغي والعدوان والظلم والفخر. حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد. فاذا رأيت من هو اكبر منك تعامله وكأنه والدك في الاجلال والاحترام. واذا رأيت من هو اصغر منك - 00:01:10

تعامله وكأنه ولدك في الشفقة والرحمة. واذا رأيت من هو مثلك في عمرك تعامله بالمساواة واه واه المحبة وكأنه اخوك. فلا تفخر على احد من عباد الله. ولا اه تبغي على احد - 00:01:40

وبهذا التواضع حقا يزيل الكثير من المشاكل والخلافات و التنازعات بين الناس. ثم قالوا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما صدقة من مال. وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا. وما تواضع احد لله الا رفعه - 00:02:00

الله. رواه مسلم. فالصدقة فيها بركة على المال. ما نقصت صدقة من مال يعني مهما انفقت من مالك فالصدقة اه تبارك في هذا المال. وايضا في الرواية الاخرى ما نقص ما لك - 00:02:30

من صدقة. قال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا. كلما عفوت فالله يزيدك عزا قال وما تواضع احد لله الا رفعه الله. وتأمل كيف جاءت المعاملة هنا العبد يظن انه - 00:02:50

واذا عفا عن الناس ان هذا فيه شيء من المهانة والضعف. لا الله تعالى يزيدك عزا بعض الناس يظن انه اذا تواضع مع الناس وكان هو يخدمهم آآ يخفض معهم يظن انه بذلك ستكون منزلته اقل من منزلتهم. لا. قال الا رفعه الله - 00:03:10

فالتواضع من اعظم اسباب الرفعة وما تواضع احد لله ما يتواضع رياء حتى يمدحه الناس ناس يقولون فلان متواضع فلان اخلاقه طيبة لا. ما يريد الا وجه الله. لان الله تعالى يحب هذا الخلق في - 00:03:40

تحب ان يتخلق بالاخلاق التي يحبها الله فيتعامل مع الله. عندما تواضع مع الناس كانه ما يتعامل مع الناس وانما يتعامل مع الله جل وعلا وهذا يدل على ان الاخلاق في الاسلام في الحقيقة مربوطة بالعقيدة مربوطة - 00:04:00

مراقبة الله. ولهذا قال بعض السلف في قول الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم. قال سمى خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما اذ لم تكن له همة سوى الله. فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق. هكذا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:20

قاهره مع الخلق لكن باطنه مع الحق سبحانه جل وعلا. فاذا تعامل مع الناس يعاملهم لوجه الله. يتواضع لوجه الله ما تواضع احد لله الا رفعه الله. ويدخل في التواضع هنا ايضا التواضع لله في الاستجابة - 00:04:40

لاوامر الله والتعبد لله. في العبادات كلها في الحقيقة من صور التواضع لله جل وعلا. عندما تصلي تضع اليمنى على اليسرى هذا

تواضع ذل بين يدي عزيز عندما تظع اشرف اعظائك على الارظ تسجد لله هذا فيه تواظع عظيم - 00:05:00
الله جل وعلا فكلما تواضعت لله تذللت لله اعزك الله رفعك. وما تواضع احد لله الا رفعه الله. وهذا الحديث يزيل الوهم من نفوس كثير من الناس. عندما تكون هناك مشكلة - 00:05:20
بينك وبين زوجتك. بينك وبين خادمك. بينك وبين صديقك في العمل. بينك وبين مديرك ربما تكون انت المظلوم هو المخطئ. لكن كل واحد الان ينتصر لنفسه لا يريد ان يعترف بخطئه. بهذا ما تستقيم الحياة. بهذا تحصل الخصومات - 00:05:40
ويؤدي هذا الى الفراق والشقاق. فلابد ان تتواضع لا تظن انك اذا تواظع  قلت ما علي انا اه اخطأت في حقك يا فلانة وخلاص نفتح صفحة جديدة في حياتنا الزوجية ونسأل الله - 00:06:10
اغفر لنا. لا تظن ان زوجتك ستترفع عليك لا. ثق بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وما تواضع احد لله الا رفعه الله. سيرفعك الله تعالى. ربما تراك بعد ذلك بعين اه الرفعة وانك صاحب - 00:06:31
اخلاق عالية وان هي المخطئ مع ذلك انت تتواضع. وما تواضع احد لله الا رفعه الله ذلك ابو الدرداء رضي الله عنه كان يقول لزوجته ان انا غضبت فرضني. تعالي رضيني - 00:06:51
وان رأيتك غضبة رضيتك والا لم نصطحب. اذا كل واحد منا يشح بحقه يقول لا ما اتنزل نذهب اليها واعتذر. او هي تقول هذا الكلام؟ لا. تواضع لله. كن اينا سهلا لينا كما كان النبي صلى الله عليه وسلم. وما تواضع احد لله الا رفعه الله. قال - 00:07:11
عن انس رضي الله عنه انه مر على صبيان فسلم عليهم. وهذا قد يتعجب منه بعض الناس كيف انت اكبر منهم وانت الذي تبدأهم بالسلام؟ لماذا فعل انس هذا وسلم على الصبيان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله. متفق عليه. هكذا - 00:07:41
اذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم متواضعا. لا يأنف ان يسلم على الصبيان. كم في هذا من العملية لهؤلاء الصبيان. عندما يرون الكبير يبدأون بالسلام. يدخل في قلوبهم محبة هذا الكبير. فاذا نصحهم بعد - 00:08:11
كذلك وتكلم معهم ينصتون اليه ويقبلون كلامه. ثم يتعلمون هذا الخلق. يقولون اه الشيبة او والدنا او فلان الكبير كان يسلم علينا يمر علينا واحدا واحدا يسلم علينا فلا ينسى مثل هذه المواقف - 00:08:31
عندما يكبر يفعل مثل ما فعل من قبله. هذه اخلاق نبينا صلى الله عليه وسلم. وكم ولد مثل هذا العمل الالفة والمحبة يعني بين الصغير والكبير. وهذا يجعل الصغير زيد في احترام الكبير. يعني بعض الناس يظن بهذا تسقط منزلة الكبير لا بالعكس. من تواضع ما تواضع - 00:08:51
لله الا رفعه الله. فبهذا يزيد الصغير في احترام الكبير. واجلاله قال وعن انس رضي الله عنه قال ان كانت الامة من اماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت. رواه البخاري - 00:09:21
فهذا ايضا من جميل تواضع نبينا صلى الله عليه وسلم. يقول انس رضي الله عنه ان كانت اما من اماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت. طبعا العلماء تكلموا - 00:09:46
وفي قول انس هنا لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم. كيف امرأة تأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم وتمس يد النبي صلى الله عليه وسلم قد يقال هذا كان قبل تحريم آآ مس النساء. هذا تخريج تخريج اخر - 00:10:06
ان هذا ليس على ظاهره لماذا؟ لانه جاءت ادلة واضحة تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يصافح النساء كما قالت عائشة رضي الله عنها ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط. وكان يبايع - 00:10:26
النساء بدون ان يمس اه ايديهم. فهذا امر محكم واضح. اما هذا الكلام فهو ومن اساليب العرب يعني يقول ان كانت الامة من اماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنطلق - 00:10:46
في حيث شاءت يعني هذا كناية عن كمال الانقياد. كناية عن كمال الانقياد يعني ينقاد لها. وكأن انها اخذت بيده وتسحبه معها. وليس على ظاهره لماذا؟ لان الاحاديث ما يمكن ان تتناقض. فاما ان يكون - 00:11:06
هذا قبل التحريم لان الادلة كما هو معلوم تنزل بالتدريج. واما ان يكون من اساليب اللغة العربية كما هو معلوم فاذا هذا من جميل

التواضع الان ما يمكن لكبير القوم - 00:11:26
ان يمشي مع امة خادمة الامة في زمانه مثل الخادمة في زماننا بل اشد منزلة يعني في في النزول السفول. مع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لا يأنف ان يمشي معها - 00:11:46
ويقضي لها ما تريد. صلى الله عليه وسلم. وهذا في الحقيقة سر القلب ويخرج ما فيه من الكبر. عندما تمشي مع الضعفاء والفقراء ولا تأنس ابدا ان تمشي معهم وان تسمع كلامهم وان تقضي حوائجهم. صلى الله عليه وسلم. قال - 00:12:06
وعن الاسود بن يزيد قال سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة اهله. يعني خدمة اهله. فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة. رواه البخاري - 00:12:36
وهذا من تواضعه في بيته. المتواضع ما يظهر هذا الخلق امام الناس. واذا به اذا دخل بيته يكون جبارا قاسيا ظالما لا. تأمل كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم متواضعا في - 00:12:57
كان في مهنة اهله. وكما جاء في بعض الروايات يرقع ثوبه يخسف نعله ويحلب شاته هكذا كان صلى الله عليه وسلم. في خدمة اهله. الان بعض الازواج ما يتنزل ان يغسل صحنا او اذا ارادت زوجته كأس ماء ان يحضر لها كأس ماء لا ابدا مستحيل - 00:13:17
يظن هذا ينزل من قدره. ويجرأ زوجته عليه. وما تواضع احد الا رفعه الله. والله ما تطيب الحياة وما تحلو الا بخلق التواضع. عندما تتواضع الطرف الاخر تأتي زوجتك وتنافسك في هذا الخلق تتواضع معك. ما اجمل مثل هذه الحياة التي يسودها التواضع. اذا - 00:13:47
كان في مهنة اهله صلى الله عليه وسلم. قال فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة ما يلهيه اهله ابدا. اذا جاء حق الله ساره اليه. وذلك في رواية اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع الاذان اذان الفجر وثب الى الصلاة. خلاص - 00:14:17
يقطع كل شيء يخرج الى الصلاة ويستعد اليها. قال وعن ابي رفاعة تميم ابني سيد رضي الله عنه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب - 00:14:47
جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه طيب الان الصحابة اجتمعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب الجمعة واذا بهذا الرجل يقطع الخطبة على النبي صلى الله عليه وسلم. ويسأل عن دينه. يقول رجل غريب جاء يسأل - 00:15:07
العن دينه لا يدري ما دينه. قال فاقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك خطبته حتى انتهى الي فاوتي بكرسي فقعد عليه وجعل يعلمني مما علمه الله. ثم اتى خطبته فاتم اخرها. رواه مسلم. والله - 00:15:31
او لو يفعل هذا واحد اليوم لقامت عليه الدنيا. وقيل انت ما تعرف الاحكام الشرعية. ولا تعرف باب المرعية كيف تدخل يوم الجمعة تصرخ امام الخطيب علمني يا فلان. وممكن الخطيب يغضب عليه - 00:16:01
واقل شيء يقول له اسكت اجلس. انظر الى النبي الكريم الرحيم صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك للمؤمنين. حقا يعني يترك خطبته ولذلك استفاد العلماء ان الخطيب يجوز له ان يقطع الخطبة - 00:16:21
اذا كان الداعي اولى لقطعها اذ كانت هناك مصلحة ارجح هذا يجوز للحاجة وهذه حاجة ماسة الان هذا رجل غريب ممكن ما يأتي ممكن يسافر ما تدري ما حاله. ويمكن يريد ان آآ يستمع الى - 00:16:41
كلام آآ كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا شك كله خير اذا خطب خطب آآ يعني خطبة عظيمة لكن لعله ما ادري ما اصول الدين يريد ان يتعلم فتأمل كيف من تواضع النبي صلى الله عليه وسلم قطع خطبته جاء وجلس واطال - 00:17:01
جلس على كرسي حتى يعني انتهى من تعليمه ثم اتم خطبته صلى الله عليه وسلم. قال وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث - 00:17:21
يعني اذا اكل طعاما يأكل باصابعه الثلاث. قال اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث بعد ان ينتهي من الطعام يلعق اصابعه يعني اه يمص اصابعه. هذا الفعل الان كما يقولون يخالف - 00:17:41

قالوا في الاتيكيت يسمونه اتيكيت يعني الاداب التي يجب ان تراعى عند الطعام. سبحان الله احسن ان تنزلنا في التعبير احسن واجمل اتيكيت هذا الاتيكيت النبوي. هذي الاداب على الطعام - 00:18:01

الان عندما تنظر في القوانين وفي الشرائع المحرفة ما تجد ادابا مثل اداب الاسلامية. اذا احصيت اداب الطعام فقط يعني تزيد على عشرة اداب سنن نبوية كيف يجلس النبي صلى الله عليه وسلم عند الطعام؟ يقول اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد - 00:18:21

يعني يجلس مستوفزا يعني على ركبتيه هكذا. ويأكل وهذه جلسة فيها تواضع. او يرفع يعني قد الجلسة المعروفة عندنا ويأكلها كذا ايضا هذه فيها تواضع ينحني. ولهذا ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم على - 00:18:51

ان انقضت. يعني ما اكل على طاولة مثل ما نفعل اليوم لازم في طاولة طعام. لا. ما اكل على لان الطاولة ما تجعل الانسان يتواضع في جلسته سيجلس هكذا ويأكل ما ينحني. لكن اذا اكل على الارض وضع سفرة وجلس - 00:19:11

استوفي زن هكذا او هكذا سينحني ويكون حاله حال العبد الذليل عندما يتناول نعمة الله سبحان الله تأمل يعني في هذه الجلسة يسمي الله تعالى ويأكل بيده اليمين كما قال عمر بن ابي سلمة - 00:19:31

يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك. واذا فرغ حمد الله تعالى بمحامد كثيرة. كل هذا التواضع لله قال وقال ايضا هذه منصور التواضع قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سقطت لقمة احدكم - 00:19:51

فليمط عنها الاذى. وليأكلها ولا يدعها للشيطان. الان بعض الناس يأنس اذا سقطت اللقمة يتركها لا هذا ليس من التواضع. تواضع لنعمة الله. خذ هذه اللقمة وامط الاذى عنها كلها - 00:20:11

ولا دعا للشيطان. قال وامر ان تسلت القصعة. وقال فانكم لا تدرون في اي طعامكم البركة قال تسلت يعني تلعق. يعني تمسح القصعة. يعني القصعة اناء تأكل فيه عشرة مثل الآن يعني صينية العزيمة الكبيرة عشرة يجتمعون عليها. فأمر ان - 00:20:31

تسلت الان هذا مستحيل في زماننا الا من رحم الله. يعني الصيانة الكبيرة هذي حق العزائم في الغالب ان الطعام يفيض ويزيد وكثيرا ما يلقى في الزبالة والله المستعان. هذا ليس من تواضع لنعمة الله تعالى. نسأل الله ان - 00:21:01

عنا. فاذا هذا كله من التواضع. طبعا هذا اخوة فيه شكر لنعمة الله تعالى. عندما يلعق اصابعه حتى ما يكون هناك طعام متبقي في على الاصابع. ثم يعني اه اذا غسلت يدك يسقط هذا الطعام في المهملات او في يعني مكان القاذورات هذا ليس من - 00:21:21

التواضع لنعمة الله وليس من شكر نعمة الله. ثم ايضا ما يبقى في الاناء او القصعة. ايضا اذا ترك سيلقى فهذا من تمام التواضع لنعمة الله جل وعلا. طبعا ما ادري هم يذكرون - 00:21:51

اه ما ادري هل ثبت علميا طبيا او لا ان لان مص الاصابع قد فيه ماذا تساعد على الهضم او لا؟ انا سمعت مثل هذا لكن ما ادري ما صحة هذا علميا؟ والله اعلم. والسنة كلها بركة كلها خير - 00:22:11

وقال النبي صلى الله عليه وسلم هنا في التعليل قال فانكم لا تدرون في اي طعامكم البركة. ما تدري البركة اين تكون في الطعام. يمكن تكون في هذه اللقيمات المتبقية. آآ هنا آآ تعليق آآ للخطابي - 00:22:31

رحمه الله على هذا الحديث آآ قال وآآ يعني في لعق الاصابع قال وقد عابه قوم افسد عقولهم الترفه وغير طباعهم الشبع والتخمة ان لعق الاصابع مستقبح او مستقذر. كأنهم لم يعلموا ان الذي لعق بالاصبع - 00:22:51

او قال ان الذي علق بالاصبع او الصحفة جزء من اجزاء الطعام الذي اكلوه وازدروه. يا ولد ما عندهم عقول لماذا يزدري لعق الاصابع؟ طيب هذا الطعام الذي تلعقه هو الطعام الذي اكلته ثم اذا اكلت بيدك - 00:23:21

اه في الحقيقة انت تأكل بيدك. فكيف بعد ذلك تزدري ان تلعق اصابعك؟ ذلك اليوم الناس تبدل الاكل باليد استبدلوا بالاكل باليد الاكل بالملعقة. وان كان جائزا لكن الاولى والسنة ان تأكل باصابعك. هذا اقرب - 00:23:41

لسنة النبي صلى الله عليه وسلم. فاذا يعني الامام النووي رحمه الله تعالى طاف بنا في الحقيقة يعني في جوانب متنوعة في سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم قد ما تخطر ببالك. يعني في اه السلام على الصبيان - 00:24:01

في اه التعامل مع الامام في بيته صلى الله عليه وسلم ولما يأتيه سائل يسأله لما يأكل الطعام يعني وهذا فيه اشارة والله اعلم لان كل حياة النبي صلى الله عليه وسلم مصبوغة بالتواضع منصبغة بالتواضع - 00:24:31

والوقت ادركنا وان كانت يعني بقيت احاديث اه يسيرة لكن اه نأتي عليها ان شاء الله في الدرس القادم ان شاء الله نسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباده المتواضعين نسأله تعالى ان يغفر لنا - 00:24:51

ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. اسألوا تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:11